



يعتبر بعض أبناء الجالية السورية في العالم أنّ نصرتهم للثورة السورية إنّما تكون بتقديم بعض المساعدات العينية أو المادية، أو بالقيام بمظاهرات تعبّر عن رفضهم للنظام القائم في بلدّهم الأصلي.
فهل هذا هو الدور المنوط بهم فعلاً؟ وهل هذا يكفي؟!

إنّا لو نظرنا في تجارب الآخرين في هذا العالم، وكيف نصرّوا قضيّاهم، عندها سنستشعر مدى تقصيرنا في حق قضيّتنا. فاليهود مثلاً الذين عملوا بصمت داخل الولايات المتحدة، وقبل ذلك في بريطانيا، واستطاعوا الحصول على وعد بلفور، إنّما كان ذلك من خلال الوصول إلى الجهات المتنفذة في الدول التي كانوا فيها، وبدلوا المال بشاء، واستطاعوا استغلال مقتل مئات من اليهود في المحرقة النازية في ألمانيا؛ ليضاعفوا أعداد القتلى عشرات المرات، واستطاعوا فعلاً كسب مشاعر شعوب العالم؛ حتى لا يستطيع أحد أن يتحدّث عن الأرقام الحقيقية لهذه المحرقة، وإنّا تعرض للاتهام بمعاداة السامية، وعقوبتها السجن والملاحقة في دول الغرب.

وما زالت ألمانيا وإلى يومنا هذا تدفع ضريبة هذه المحرقة، وما زال الشعب الألماني يستشعر الخزي لما قام به البعض حوالي منتصف القرن الماضي.

لقد استطاعت جولدا مائير التي جابت العالم وهي تحمل خطاب عبد الناصر الذي سيرمي بيهود إسرائيل إلى البحر، استطاعت وبسبب هذا الخطاب غير الواقعي أن تكسب الكثير من المساعدات التي لم يستطع شعب فلسطين المشرد الحصول على جزء منها، وكل ذلك عبر خطابات وعرض لاماسي اليهود المزعومة في المجتمع الغربي {دول المركز}. إنّ ما حصلّه اليهود من المكاسب عبر اللوبي اليهودي أكبر من مكاسبهم في المعارك.

فما هو المطلوب اليوم من الجالية السورية في العالم، وخاصة في دول المركز هذه؟!

إنّ ما يجري على أرض سوريا اليوم هي ثورة كانت بداياتها في ثمانينات القرن الماضي، ولكنّ سكوت العالم عن إجرام آل الأسد، وتقسيم السوريين وقتها عن نصرة المدن الثائرة كان له الدور الكبير في إجهاض هذه الثورة.

إنّ المهمة الأولى للجاليات السورية اليوم هي إقناع الشعوب التي يعيشون بينها أنّ ما يحدث في سوريا هي ثورة حقيقة ضدّ نظام طائفي جائر، ولعلنا لا نبالغ إذا طلبنا من بعض المحامين السوريين أو ممّن عندهم القدرة على الإقناع بالتواصل مع الشخصيات المتنفذة في هذه البلدان من صحفيين وحقوقيين ورؤساء أحزاب لشرح القضية السورية، دون أن نغفل دور أهميّة دور الفنانين من الرسامين وغيرهم ممّن له القدرة على التأثير في الرأي العام المحلي، ولو فكرنا في الوسائل الأكثر جدوّيّاً، والأكثر تأثيراً فلن نعدّها؛ فالوصول إلى مسؤولين كبار في دول المهجر، وإقناعهم بمطالعنا قد يجدي في حال استطعنا الاستفادة مما ورد في مصارف الزكاة المتنوعة في ديننا.

وقد يكون للمرأة دور كبير في تغيير الرأي العام؛ فهي تملك من المشاعر والعواطف ما يجعلها أكثر تفاعلاً مع مأساة الناس في هذا العالم، وهنا لا بدّ من الوصول إلى الجمعيات النسائية وشرح معاناة الشعب السوري واللاجئين السوريين، ولعل الوقت الآن هو الأنسب والأكثر جدوّيّاً لمن يريد فعل شيء، أو ينظر فيما يعانيه السوريون اليوم في المخيمات من آثار المطر والثلوج اللذين كانوا سبباً إضافياً في موت العديد منهم.

وإذا أردنا النظر في معاناة السوريين في الداخل فهي متنوعة، وقد لا يكون أهلها نقص الأطباء الماهرین الذين يستطيعون إجراء العمليات اللازمة لمن أصيب جراء البراميل المتفجرة التي يلقى بها النظام يومياً على المدن، وتذهب بالآلاف من الناس، وبعضهم كان يمكن له النجاة لو توفر الكادر الطبيّ الذي يستطيع تضميد الجراح، وإسعاف المصابين.

إنّ قدرتنا على استقطاب إخواننا من العرب والمسلمين، والاستعانة بهم فيما ننوي القيام به قد يساعدنا كثيراً، وقد يدعى البعض بأنّهم حاولوا في هذا المجال وفشلوا، وهنا لا بدّ أن نفتّش عن السبب، وقد يكون في عدم قدرتنا على إقناع الآخرين. إنّنا لا نبالغ إذا قلنا: إنّ الإعلام اليوم هو أحد أهمّ أسباب نجاح الثورات، ولقد أدرك أعداؤنا خطر هذا السلاح؛ فعملوا به في الوقت الذي ما زلنا نقف في وضع الحائر الذي أذهله المفاجأة، وهو لا يستطيع الخروج من هذا الحال، أو كانت مبادراتنا فردية عفوية مرتجلة.

إنّ من لا يستطيع الالتحاق بركب الثوار على الأرض؛ فليتحقق بركب الإعلاميين، فتأثير أحدهم قد لا يقل عن تأثير كتيبة مقاتلة في المعركة.

إنّ المطلوب من السوريين جميعاً أن يعملاً، وكلّ في مجاله، ولكنّ كيف يعملاً؟ هذا هو الأهم.

المصادر: